

التفسير المطول - سورة الأعراف ٠٠٧ - الدرس (٣٠-٦٠): تفسير الآيات ٨٦ - ٩٣  
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٥-٠١-٢٠٠٨

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا ، إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا ، وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين ، أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم ، إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .  
أيها الإخوة الكرام ، مع الدرس الثلاثين من دروس سورة الأعراف ، ومع الآية السادسة والثمانين ، وهي قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾

مقدمة للآية :

١ . هما طريقان لا ثالث لهما :

أيها الإخوة الكرام ، هناك طريق إلى الله ، وهناك طريق إلى جهنم ، طريق إلى الجنة ، وطريق إلى جهنم ، طريق إلى الله ، وطريق إلى الشيطان ، لكن الطرائق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق ، المنهج واحد ، أما سبل الوصول إلى الله فمتعددة ، يمكن أن تصل إلى الله بإنفاق مالك ، أو بضبط تربية أولادك ، أو بإحسانك ، أو بطاعتك ، أو بعباداتك ،



أو بصيامك ، أو بوسائل لا تعد ولا تحصى ، المنهج الإلهي واحد ، والحق لا يتعدد .

## ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ﴾

(سورة الأنعام الآية : ١٥٣)

### ٢ . الحق واحد ، والباطل متعدّد :

الحق لا يتعدد ، الحق واحد ، لكن الطرائق إلى الخالق بعدد أنفاس الخلائق ، أما الباطل فمتعدد ، هناك مليون باطل ، باطل اعتقادي ، باطل شهواني ، باطل كيدي ، باطل قهر ، باطل اختلاس ، باطل كذب ، باطل انغماس في الشهوات ، الباطل متعدد ، مذاهب ، وفرق ، وملل ، ونحل ، واتجاهات ، وتيارات ، وطوائف ، ومذاهب ، لا تعد ولا تحصى



كما أنه لا يمر بين نقطتين إلا خط مستقيم واحد ، ولكن يمر بين نقطتين ملايين الخطوط المنحنية والمنكسرة ، فالباطل متعدد ، والحق واحد .

### ﴿ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ ﴾

جمع .

### ﴿ إِلَى النُّورِ ﴾

(سورة البقرة الآية : ٢٥٧)

مفرد .

## ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ﴾

### ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾

(سورة الأنعام الآية : ١٥٣)

إذاً : الحق واحد ، والباطل متعدد ، لكن الطرائق إلى الخالق بعدد أنفاس الخلائق ، أنواع الأعمال الصالحة ، إنسان يتقرب بإنفاق ماله ، إنسان يتقرب ببذل وقته ، إنسان يتقرب ببذل علمه ، إنسان يتقرب ببذل جاهه ، إنسان يصلح بين اثنين ، إنسان يصلح بين زوجين ، إنسان يزوج الشباب ، إنسان يبني المساجد ، الطرائق إلى الخالق بعدد أنفاس الخلائق ، هذه الحقيقة الأولى ، الحق واحد ، والباطل متعدد .

إلا أن طرق الوصول إلى الله لا تعد ولا تحصى ، كما أن طرق الوصول إلى النار لا تعد ولا تحصى ، الريا ، والزنا ، والدعارة ، والاختلاس ، والسرقه ، والقهر ، والظلم ، والقتل ، والاستبداد ، الطرق الموصلة إلى النار لا تعد ولا تحصى ، والطرائق إلى الخالق بعدد أنفاس الخلائق ، إلا أن الحق واحد لا يتعدد ، والباطل متعدد ، هذه أول فكرة .

### ٣ . الشيطان لا يترك من يسير على صراط مستقيم :

حينما قال الله عز وجل في هذه السورة  
بالذات على لسان الشيطان :

﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾

(سورة الأعراف)

ما دام الإنسان يمشي في طرق الباطل ،  
في طرق الشهوات ، في طرق الانغماس  
في الدنيا ، ما دام في طريق يؤدي به  
إلى النار فالشيطان يتركه ، لأنه يحقق  
هدفه ، ما دام الإنسان يمشي في طرق



من كان على باطل أراح الشيطان من عمله

تنتهي به إلى النار فالشيطان يتركه ، هذا مضمون ، أما حينما يبدأ الإنسان السير إلى الله ،  
يصطالح مع الله ، يتوب إليه ، يُقبل عليه ، يقلع عن الذنوب كلها ، يبدأ دور الشيطان مع هذا  
الإنسان .

﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾

والصراط مستقيم ، والحق صراط مستقيم ، والمستقيم أقرب خطر بين نقطتين .

### ٤ . في كل عصرٍ ضلالاتٍ يروجها الشيطان :

ماذا يفعل هذا الشيطان ؟ قال :

﴿ لَا تَأْتِيَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾

(سورة الأعراف)



الشيطان يروج للضلالات ليحقق أهدافه

في هذا العصر ضلالات يستخدمها  
الشيطان كأوراق رابحة ، من هذه  
الضلالات موضوع الجينات ، أن  
المنحرف له جينات خاصة ، إذاً : ليس  
ذنبه ، فإذا كان الإنسان منحرفاً أو شاذاً  
فبتركيبه الجيني خصوصية ، من هذا  
المنطلق غير الصحيح ، ومن هذا الوهم  
أُعطي المنحرفون والشاذون حقوقهم

المدنية ، هذه ضلالة من ضلالات العصر ، فالشيطان يروج لهذه الضلالات .  
 نظرية داروين التي تنفي وجود الخالق ، وتبين أن هذا الكون كان بهذا الشكل محض صدفة ، وبدأ  
 من مخلوق وحيد الخلية ، ثم تطور ، وهناك قفزة نوعية بين المادة والخلية الحية ، وأن الخرق البالية  
 تنتج فأرة ، وأن الوحل ينتج ضفدعاً ، وأن اللحم المتفسخ ينتج دوداً ، هذا في كتاب أصل الأنواع  
 لداروين ، العلم أثبت عكسه ، وأثبت بطلانه ، داروين إذاً يروج لها ، الشيطان يروج لهذه النظرية ،  
 لأنها تلغي المسؤولية ، تلغي وجود الإله ، تلغي الجنة والنار ، تلغي الحساب والعذاب ، تلغي  
 المنهج ، تلغي افعل ولا تفعل :

### ﴿ لَا تَبْتَغِهِمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾

كل إنسان منحرف يقول : في جيناته انحراف ، لكن حينما اكتشفت الخارطة الجينية ، وكان  
 اكتشافها قفزة نوعية في العلم ، أثبتت هذه الخارطة أنه لا علاقة للجينات بالسلوك ، فكل هذا الذي  
 كان يتوهمه الناس أصبح باطلاً .  
 إذاً :

### ﴿ لَا تَبْتَغِهِمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾

أروج لهم ضلالات العصر ، وشهوات العصر ، وفي بكل عصر ضلالات ، وشهوات ، وشبهات ،  
 وأنا أقول في أول كل درس : أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم .

هناك مقولة : أنك ما دمت الأقوى فأنت  
 على حق ، فالقوي على حق ، ولو  
 سحق الشعوب ، ولو أباد الشعوب ، ولو  
 بنى مجده على أنقاض الشعوب ، ولو  
 محا ثقافة الشعوب ، ولو أباد الشعوب ،  
 ما دام يملك قبيلة نووية إذاً هو يدمر بها  
 كل شيء ، هذه أيضاً من ضلالات  
 العصر .



القوة تصنع الحق ، لكن المناهج الإلهية تؤكد عكس ذلك ، الحق يصنع القوة ، أنت قوي لأنك على  
 حق ، لكن في عالم المادة أنت على حق لأنك قوي ، هذه أيضاً من ضلالات العصر ، ومن هذه  
 الضلالات العنصرية ، لك ما ليس لغيرك ، لك حق الفيتو ؛ الاعتراض ، أما بقية دول العالم فلا  
 تملك هذا الحق ، لك أن تمتلك أسلحة الدمار الشامل ، لكن لا تسمح لأي جهة أن تمتلك هذا  
 السلاح ، العنصرية أن تتوهم أن ما لك ليس لغيرك ، وما على غيرك ليس عليك ، يمكن لك أن  
 تضع في السجن كما يفعل الصهاينة بعشرين ألف أسير ، أما إذا أخذ أسير واحد يدمر بلد عربي

بأكمله ، من أجل أسير واحد ، لك ما ليس لغيرك ، وعلى غيرك ما ليس عليك ، هذه من ضلالات العصر ، وتسمى الآن العنصرية .



فالجينات أنواع الانحراف ، والشذوذ تفسر تفسيراً يريح المنحرف ، أن هناك خصوصية في جيناته ، والعلم أثبت عكس ذلك ، لا علاقة للجينات بالسلوك ، الأخلاق نسبية ، ما هو محرم في بيئة مقبول في بيئة أخرى ، والمعنى أن ليس هناك قيم ثابتة ، كل بلد له عادات وتقاليد ، وتراث ومورثات ، فكل شيء هنا محرم ، هنا كمقبول ومباح ، هذه الفكرة ميعت القيم ، فأصبح المجتمع بلا قيم .

أيها الإخوة ، الفتن الطائفية من هذه الضلالات ، نستورد مشكلات من التاريخ ، ونجعلها أصلاً في الدين ، ونسفك الدماء من أجلها ، هذا من ترويح الشيطان ، بل إن كل طاغية يستخدم سلاح الفتن الطائفية .

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُدْبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾

(سورة القصص)

وطغاة العصر يقول بعض وزرائهم : أنا لا يعجبني أن يكون العالم منتهي دولة ، أتمناه خمسة آلاف دولة ، الفتن الطائفية من ضلالات العصر ، العنصرية من ضلالات العصر ، التطهير العرقي يقتل الرجل لأنه من هذا العرق فقط ، ولم يسفك دماً ، ولم ينهب مالا ، ولم ينتهك عرضاً ، موت كعقاص الغنم لا يدري القاتل لم يقتل ، ولا المقتول فيما قُتل ، هذا أيضاً من ضلالات العصر .

﴿ ثُمَّ لَأَتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾

من هذه الضلالات ، من أجل الحفاظ على أسعار اللحوم يعدم عشرين مليون رأس غنم في أستراليا ، للحفاظ على مستوى السعر ، بينما شعوب بأكملها تموت من الجوع .



أحياناً تُتلف كميات من الزبدة يساوي حجمها حجم أهرامات مصر حفاظاً على السعر المرتفع ،  
ومحصول البرتقال أٌتلف بأكمله ، لكن لما تسلل الجنود ليأكلوا منه مجاناً في العام القادم سُمم هذا  
المحصول ، ورشّ بالسموم ، الشيطان يروج لهذه الضلالات وتلك الشهوات .  
الضعفاء يسحقون ، يُقتلون ، تنهب ثرواتهم ، تؤخذ أموالهم ، يُعنتقل شبابهم ، هذا أيضاً من  
ضلالات العصر .  
وهناك الشهوات ، الجنس الآن في العالم إلهٌ يعبد من دون الله ، وهناك ٨٠٠ محطة فضائية ،  
٤٠٠ محطة منها إباحية ، و ٨ مليارات موقع بالإنترنت ٢٣ مليوناً موقع إباحي ، وهناك تجارة  
الرفيق منتشرة في العالم .  
إذاً :

﴿ **ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ** ﴾  
﴿ **وَمِنْ خَلْفِهِمْ** ﴾

(سورة الأعراف الآية : ١٧)

#### ٥ . الفتن والاختلافات والدعوة إلى الجاهلية أساليب الشيطان :

ما في التاريخ من فتن يأتي من يحيي هذه الفتن ، ويركز عليها ، وتعد أصلاً في الدين ، ويقتتل  
الناس من جراء هذه الفتن ، فتن عرقية ، فتن طائفية ، فتن مذهبية ، هذا أيضاً من فعل الشيطان .  
﴿ **مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ** ﴾  
أو إحياء التراث الوثني ، وتجاهل الإسلام ، يكون قبل الإسلام حياة وثنية ، وآلهة متعددة ، إحياء  
التراث الوثني ، تمجيد ما قبل الإسلام من أصنام ، ومن عادات ، ومن تقاليد ، أيضاً هذا من  
وسوسة الشيطان .

﴿ **ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ** ﴾

أما :

﴿ **وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ** ﴾

(سورة الأعراف الآية : ١٧)

فمثلاً التحريش بين المؤمنين هذا من فعل الشيطان ، والمسلمون جماعات ومذاهب وطوائف وفرق .  
وكل يدعي وصلاً بليلي وليلى لا تقر لهم بذاكا  
الغرق في الجزئيات ونسيان المقاصد والكليات ، نختلف على صلاة التراويح ، وفي بعض البلاد  
يتقاتلون ، وهي سنة ، ووحدة المسلمين فرض ، نختلف على تسمية الأشياء ، ما تعريف صلاة  
التهجد وصلاة قيام الليل ، نختلف ونقتتل ، نختلف على التشهد ، بحركات متتابعة أم بحركة واحدة  
، نختلف على أشياء تعد من الدرجة المئة في سلم الأولويات ، ومع ذلك نختلف ونقتتل أحياناً .

﴿ **وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ** ﴾



الإسلام الحق يلغي مظاهر الجاهلية من فتن طائفية ومذهبية

الدعوة إلى الذات لا إلى الله ، دعوة إلى الذات أساسها الابتداع ، أساسها التنافس ، أساسها إلغاء الآخر .

﴿ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ ﴾

الاهتمام بالمظاهر ، تجد المؤتمر إسلاميا ، والوفود من شتى بقاع الأرض ، والصحفيات يرتدين ثيابا فاضحة ، ولا شيء عليهن ، الالتزام منعدم فيه ، الاهتمام بالمظاهر ، وإلغاء السنة ، والاكتفاء بالقرآن .

﴿ ثُمَّ لَا تَتَّبِعُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾

ألم يقل الله عز وجل :

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾

( سورة الحشر الآية : ٧ )

﴿ ثُمَّ لَا تَتَّبِعُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾

شبهات العصر ، وشهوات العصر .

﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾

العادات والتقاليد ما قبل الإسلام ، يروج لها ، ويحتفى بها ، وتقدس .

﴿ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ ﴾

هذه القضايا الخلفية تضخم ، وتروج ، وتصبح موضوعاً للصراع .

## ٦ . شبهات التأويل :

الدعوة إلى الاكتفاء بالقرآن ، أو اللعب بتأويله ، وأعداء المسلمين بوسوسة من الشيطان اخترقوا المسلمين في ثلاث قضايا ، القضية الأولى اللعب بالتأويل .

﴿ لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ﴾

( سورة آل عمران الآية : ١٣٠ )

يقول الشيطان : إذا كان الربا ضعفاً واحداً فلا شيء فيه ، لأن النهي عن أضغاف مضاعفة .



الشيطان يعمل على اضلالنا بتأويل الحق

أيها الإخوة ، نسبة النص ، هذه شبهة كبيرة ، أن هذا النص لا يصلح لهذا العصر ، لكنه يصلح لعصور الصحراء ، فلا بد من قراءته قراءة جديدة ، لا بد من قراءته تمهيداً لإلغائه ، أو تمهيداً لإخراجه عن مضمونه ، أو تحييداً له عن واقع الحياة ، فقد كان الدين كيانا واضحا صلبا ، واضح المعالم ، صار كيانا مرناً ، هذه المرونة ازدادت ، فصار لزجا ، ثم صار سائلا ، والسائل يتغير شكله ، ويبقى حجمه ثابتاً ، الآن الدين غاز ، لا له شكل ثابت ، ولا حجم ثابت ، ترتكب أكبر المحرمات والمعاصي والآثام والمظهر ديني ، والإطار ديني ، وكل شيء فيه تسامح ، إلى أن فقد الدين محتواه ومضمونه .

أيها الإخوة ، هذا :

### ﴿ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ ﴾

أما :

### ﴿ عَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾

ترويج الخمر ، قيم روحية ، ومشروبات روحية ، الخمر سمي بأسماء كثيرة ، الاختلاط والتعري والزنا ، وأكل الربا ، نحن أمة اقرأ ( سابقاً ) ، الآن أمة ارقص ، بدل اقرأ ارقص ، اختيار ملكات جمال حضارة .

أيها الإخوة ، هذه الآية دقيقة جداً ،

﴿ لَأَفْعُنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ \* ثُمَّ لَا تَبْنِيَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾

### ﴿ شَمَائِلِهِمْ ﴾

### ﴿ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾

( سورة الأعراف )

معه الملايين ويشكو ، الشكوى جزء من حياته ، يشكو الدخل ، لا يعجبه والحياة لا ترضيه ، وزوجته لا يتهم بها ، وهكذا .

### ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ ﴾

أيها الإخوة ، هذا تمهيد لدرسنا ، أما الدرس فيقول الله :

### ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ ﴾

### ﴿ لَا تَأْخُذُوا دَوْرَ الشَّيْطَانِ فِي تَثْبِيحِ النَّاسِ عَنِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ ﴾

كلما وجدتم طريقاً إلى الله ، الصدقة طريق إلى الله ، تتهون الآخرين عن الصدقة ، حضور مجلس العلم طريق إلى الله ، دعك من هذا المجلس ، اهتم بشيء آخر ، اهتم بدراستك ، طريق بناء مسجد ، المساجد كثيرة ، طريق إطعام الجياع ، لهم رب يتولى شأنهم ، كلما رأيت إنساناً تحرك نحو عمل



صالح تنهاه عن هذا العمل ، إياكم ، ثم إياكم ، ثم إياكم أن تأخذوا دور الشيطان في تخويف الإنسان من إنفاق ماله ، أو من حضور مجلس علم ، أو من طاعة ، أو من اختيار عمل شريف ، يقول لك : الدخل لا يكفي ، هذا العمل دخله كبير ، دعك من هذه الوسوسة ، لا تكن مترمماً .

### ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ ﴾



أي : بكل طريق يؤدي إلى الحق ، إلى طاعة الله ، إلى إنفاق المال ، إلى إتقان العمل ، إلى غض البصر ، إلى ترك الاختلاط ، إلى تلاوة القرآن ، إلى حفظ القرآن ... هذه الطرق التي تفضي إلى الله عز وجل ، الذين شردوا عن الله يnehون سالكيها عن بلوغ أهدافهم .

### ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ ﴾

إذاً : هذا الذي يفعل هذا شاء أم أبي ،

أعجبه أو لم يعجبه ، رضي أم غضب ، هو شيطان ، لأنه أخذ دور الشيطان . أحياناً يقوم بعمل معين ، من الذي فعله ؟ هناك دراسة تحليلية ، الذي انتفع به هو الذي فعله ، مثلاً: الخلاف بين المسلمين ، من ينتفع به ، الشيطان وحده ، لأن الشيطان ينتفع به وحده ، إذاً : كل إنسان يشق صفوف المسلمين ، يفرقهم ، يشردهم ، يثير العداوة والبغضاء بينهم هو إذاً شيطان ، ما دام المنتفع الأول من هذه الخلافات هو الشيطان ، إذاً : الشيطان هو الذي يدفع بالناس إلى هذه التفرقة .

### ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴾

أي تخوفون من يسلكه ، إياك أن تحضر مجلس علم ، ما الخطر ؟ يؤخذ اسمك ، وإذا أخذوا اسمي ! ما من شيء إطلاقاً ، درس مرخص ، درس نظامي ، درس فيه دعوة إلى الأخلاق ، درس يدعو إلى السلم ، دعوة إلى المحبة ، دعوة إلى التعاون .

### ﴿ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾

طريق إلى الله تصد عنه ، طريق إلى الدنيا إلى الشهوة ، إلى المعصية ، إلى النار تروج له .

### ﴿ وَتَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾

### ﴿ وَتَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾

أحكام الدين تفرغ من مضمونها .

مثلاً : لما حرم الله على اليهود الصيد يوم السبت ، ماذا فعلوا ؟ صنعوا بحيرات ، وجمعوا فيها الأسماك ، وأففلوها مساء السبت ، واصطادوها يوم الأحد ، هذه هي الحيل الشرعية .

﴿ وَتَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾



دائماً هناك احتيال على تطبيق الشريعة ، لذلك الآية الكريمة :

﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَنا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ﴾

(سورة الإسراء الآية : ٧٣)

هذه الفتنة بدأت من عهد النبي عليه الصلاة والسلام :

﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَنا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ﴾

الإسلام مقبول كإطار ، مسجد ، مؤتمر ، مؤلفات ، دروس ، أما تطبيق منهج الإسلام الحقيقي فهذا ينبغي أن يغير ، لأنه لا يتناسب مع روح العصر ، تحريم الربا مشكلة كبيرة ، وإلغاء الاختلاط مشكلة أكبر .

فلذلك أيها الإخوة ، الصد عن سبيل الله أن يبتغي الإنسان الأمور بشكل معوج ، وكل أمر له طريق معوج ، هذا غير صحيح ، للتقريب :

هذه المرأة يجب أن تحج ، ما معها محرم ، تكتب عقد زواج صورياً ، هذا طريق معوج للحج ، لا يرضي الله ، الله عز وجل لا يعبد إلا وفق ما شرع ، أو أن أسلك طريقاً ملتويًا كي أصل لهدف معنى ذلك أن الذي يفعل هذا ليس مخلصاً .

وَأذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ

ثم يقول الله عز وجل :

﴿ وَأذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ ﴾



قد يكون الإنسان ضعيفا ، الله عز وجل يقويه ، والمسلمون كانوا قلة ، لكنهم كانوا في أعلى درجات القرب من الله ، وفتحوا العالم ، الآن مليار و ٥٠٠ مليون ، ربع سكان الأرض التي فيها ستة آلاف مليون ، المسلمون مليار و ٥٠٠ مليون ، وهم يملكون ثروات طائلة كثيرة ، لا تقدر بثمن ، أكبر احتياطي نفط في العالم ببلاد المسلمين ، وفي العراق

بالذات ، وأرخص نفط في استخراجه هو نفط العراق ٤٥٠ مليار برميل الاحتياطي البعيد الأمد ، يملكون ثروات كبيرة ، وموقعا استراتيجيا ، أمة واحدة ، إله واحد ، نبي واحد ، قرآن واحد ، آمال واحدة ، آلام واحدة ، والحدود بينهم والسود ، بينما الذين خاضوا حروبا لـ ٢٠٠ عام في أوربة ، أوربة الآن كلها بلد واحد .

كنت مرة في مدينة في ألمانيا ، فجأة قيل لي : هذه هولندا ، صعقت ، أين الحدود ! أين اللوحات ! أين الجوازات ! لا شيء ، ولا لوحة ، ولا إشارة ، ولا عبارة ، كيف عرفتم ؟ قال : من لون لوحات السيارة ، كانت بيضاء ، فأصبحت صفراء ، لأنهم اتحدوا ، اقتصاد واحد ، عملة واحدة ، ناطق واحد ينطق باسمهم جميعاً ، ونحن إذا



أتوا إلينا يقولون : سنة ، وشيعة ، وأكراد ، وأشوريون ، وعرب ، أعوذ بالله :

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾

لذلك :

﴿ وَادْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾

أيها الإخوة الكرام ، الله عز وجل يرينا آياته إن شاء الله ، في الطرف الآخر الذي طغى وبغى ، ونسي المبتدا والمنتهى ، هم قلقون جداً لفتح الحدود بين غزة ومصر ، لماذا ، لأن الموت المحقق للنساء والأطفال لم يقع ، إذا هم قلقون ، ما الذي يقلقهم ؟ إبادتنا ، هذا الذي يريحهم .

الآن :

﴿ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾

(سورة الأعراف)

﴿ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا ﴾



أناس آمنوا بالله ، وأناس لم يؤمنوا ، الذين لم يؤمنوا قد يكونون أقوياء وأغنياء وأذكياء ، وناصية العالم بيدهم ، الأموال بيدهم ، الأقمار بيدهم ، التحالفات بيدهم ، الإعلام بيدهم ، أناس آمنوا وهم ضعاف ، أناس لم يؤمنوا وهم أقوياء .

﴿ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا ﴾

أيها الضعيف اصبر ، وأيها القوي اصبر ، فسوف ترى النتائج ، الصبر الأول صبر رجاء ، والصبر الثاني صبر تهديد ، أيها الضعيف اصبر ، وأيها القوي اصبر ، سوف ترى .

﴿ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾

﴿ فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾

أنتم أيها الإخوة ، لو قرأتم التاريخ لا تتصورون حجم المعركة بين قريش وبين المسلمين . أيها الإخوة .

﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ﴾

(سورة الأعراف)

﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ﴾

هناك تناقض صارخ بين المؤمن المستقيم و غير المؤمن ، وهذه معركة أزلية أبدية بين الحق ، والباطل أرادها الله عز وجل لحكمة بالغة

لأن الحق لا يقوى إلا بالتحدي ، ولأن أهل الحق لا يستحقون العطاء الأبدي السرمدي إلا بالبذل والتضحية .  
أيها الإخوة الكرام .

﴿ قَالَ الْمَلَأُ ﴾

يعني وجهاء القوم ، كبراء القوم ، الأغنياء الأقوياء ، المتبوعون .

﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ﴾



الحق لا يقوى إلا بالتحدي

إنكم إذا لخاسرون ، جاء أمر الله .

﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾

(سورة الأعراف)

المعالجة الربانية للناس :



﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَعْنُوا فِيهَا  
الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ  
\* فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ  
رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى  
عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾

(سورة الأعراف)

الله عز وجل أرسل نبياً كريماً ، ونصحهم ، وبين لهم ، وعالجهم ، وأدبهم ، وأصرروا على كفرهم ، وانتهى الأمر .

لذلك هذه القصة أيها الإخوة ، ما ذكرت في كتاب الله إلا لكي تكون لنا دروساً نستفيد منها في حياتنا ، هؤلاء الذين جاؤوا إلى الدنيا ، وما عرفوا رهم ، بل كذبوا بالحق لما جاءهم هلكوا في الدنيا ، وفي الآخرة .

والحمد لله رب العالمين